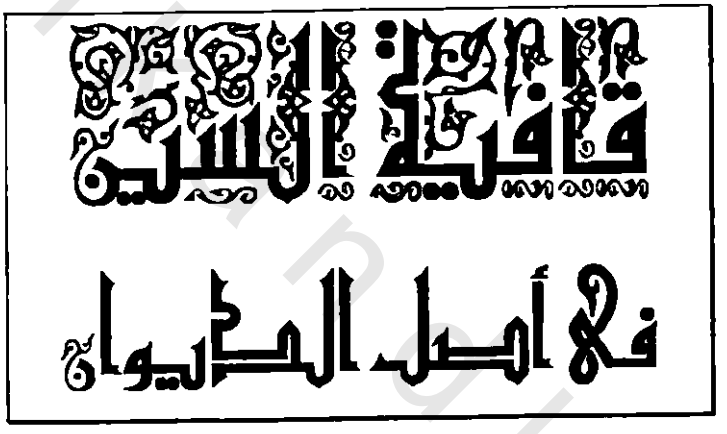

obeikandl.com

obeikandl.com

٩٠- الهرم وحب الدنيا

ابيض شعرك واسود بصرك وسقطت أسنانك ومع ذلك لا تخلع يدك من أمور الدنيا وأموالها في أية جهة تجدها تجري وراءها ولا تنظر إذا كانت من ناحية يمين أو من ناحية يسار لا يوجد على بدنك قدر شعرة واحدة من العقيدة الدينية وقد غرقت هكذا من الرأس حتى القدمين في الوسواس تقول: إن الله هو الرازق، وتقصد أن الرزق في العمل وبهذه المعرفة تعتبر نفسك عارفا بالحق لقد اتصفت بمثل هذه الصفة السيئة فلست أدرى هل أنت خناس من الجنة أم من الناس[1]؟ لن تستطيع التوجه إلى التوحيد في هذه الثنائية حتى وإن اتخذت خضرا أو إلياس مرشدا لك إن الجميع يبلعون سما قاتلا إن كنت تفهم فإذا بلعت الأنفاس لغير ذكر الله فهو سم قاتل

---

(١) معنى هذه الشطرة ينظر إلى سورة الناس. وكلمتا الناس والخناس من كلمات هذه السورة القرآنية الكريمة.

الأمـر المطلـوب هـو أن تقطـع يـدك عـن النواهـى
وإن لم تفعـل ذلـك فاعتـبر نفسـك غمـازا مقصـرا
الخـير كلـه فـى أن ترجـع عـن الشـر
لا نقـاش ولا خـلاف فـى مثـل هـذه الأمـور
إذا كـان قـولى كاذبـا أو زائـدا أو ناقصـا
فقـم أنـت فـى قلبـك بالقيـاس والمقارنـة
إن الإنسـانية هـى الهـدف المطلـوب مـن الإنسـان
لا أن يكـون مسـتورا ملبوسـا بالثيـاب الذهبيـة
لـن يصـير الإنسـان عراقيـا أو تركيـا
بـأن يتخـذ مطيـة لـه حمـارا أو جـوادا
الفـم الظمـآن يتحقـق مطلبـه بالمـاء
لا بالطـاس الذهبـى الـذى وضـع فارغـا مـن المـاء
كـالزاهد الـذى يتفـاخر بـالزهد ريـاء وتظـاهرا
يظـن بـه أن سمنـة جسـمه مـن التـورم والانتفـاخ
إن أمنيتـى أنـا العـاجز المحتـاج، إن حققهـا الله هـى
أن يكـون خـير البشـر شـفيعا لى يـوم القيامـة
يا عبد الرحمن إن العمل الصحيح هو التمسك بعمل الدين
والأعمـال الأخـرى عديمـة الوفـاء وعديمـة الأسـاس

" ١١٤٧ "

' ٩١- أنا والهوس '

لقد مضى عمرى كله فى هذا الهوس..
أن تسألنى قائلا: من أنت وما هى شخصيتك؟
إن توجيه سؤال واحد من ذلك الحبيب يكفينى
لأنه إذا كان هناك شخص فاهم فإنه يكفيه قول واحد
وا أسفاه! إننى أهرب منه مع كل نفس
إلى الجهة التى إليها ذهابى فى كل نفس
والشئ الذى أطلبه أنا من الله فى كل نفس
فإننى أرى ذلك الشئ قليلا قليلا وبعد فترة طويلة
وإن كان شيئا يسيرا فإنه للمحتاجين مضعف بخمسمائة ألف مرة
ما جعل الله أحدا محتاجا لشئ يسير
إن كل طير كطائر " الهما "[1] ملك فى عشه
سواء أكان طائر غراب أو حدأة أو ققنس[2]

---

(١) الهما: طائر خرافى كالعنقاء، يقال فى الأساطير الخرافية إنه إذا طار ووقع ظله على إنسان أصبح ملكا. فالطيور الأربعة: العنقاء والهما والسيمرغ الذى مر شرحه فى ص ١٠٤ هـ ١ والققنس الذى يأتى شرحه فى هامش٢ من هذه الصفحة، من الطيور الخرافية ليس لها وجود حقيقى.

(٢) الققنس: طائر خرافى يشتهر فى الأساطير الخرافية بالجمال وعذوبة الصوت، يقال إن فى منقاره ١٦٠ ثقبا، ومن كل ثقب تخرج نغمة خاصة من النغمات الموسيقية.

إذا كـان صـدر طـائر الشـاهين كصـدر طـائر الحجـل
فـإن العنكبـوت صـدره كصـدر الذبابـة
غير أن الكـل حـين ذهابـه إلى الـتراب يسـاوى بعضـه بعضـا
سواء ألبس البعـض ملابـس خشـنة أو ملابـس مـن أطلـس؟
إنـه يبكيـه ذلـك الـذى يضحكـه
ليـس لعبـد الرحمـن غـيره الـذى ينصفـه

" ١١٦٥ "

' ٩٢- الناموس والعشق '

مـن يفـاخر بالغـيرة والنـاموس والشـرف
فـإن هـذا لا يسـاوى فـى العشـق فلسـا واحـدا
مـاذا حصـل إذا كـان قـد لبـس ثيابـا ذهبيـة
اعتـبر أنـه ليـس إلا طـائرا ذهبيـا أو طاووسـا
إذا كـان قـد وضـع التـاج فـوق رأسـه، فهـل غـزا؟
فهـو فـى نظـرى هدهـد أو ديـك
لا فهـم لـه، ولا فراسـة، ولا علـم لـه ولا معرفـة
هيكـل فـارغ خـال كـالصورة للمصـور
ليـس في جرنـه لـب ولا حبـوب
هكـذا ينـثر فـوق رأسـه التـبن عبثـا
لا تتوقـع مـن أهـل المجـاز خـيرا
هـذا اللـوس (المـذاق) كلـه شـر وشـدة

عمرانـــه كلـــه هـــدم وخـــراب ودمـــار
تعـــال، وانظـــر وتدبـــر قصـــور كيكـــاوس[1]
إن كـــان فـــى حديثـــى زيـــادة أو نقصـــان
فليبعـث أحـد جاسوسـا إلى المدينـة لكشـف الحقيقـة
أيهـا السـاقى أحضـر كأسـا وخمـرة لأصبـح سـكرانا
مـــا جعـــل الله أحـــدا محبوســـا فـــى الصحـــوة
لـــو بحـــث أحـــد الدنيـــا كلهـــا بحثـــا دقيقـــا
لـــن يجـــد فيهـــا عروســـا أجمـــل مـــن حبيبتـــى
أنا عبد الرحمن أرى حسن الحبيب من خلال السـعادة
لا يختفـــى نـــور الشـــمس بالفـــانوس

" ١١٦٧ "

---

(١) كيكاوس: عادل ونجيب وأصيل، واسم أحد أبناء كيقباد أحد الملوك الآريين الذين حكموا آريانا من عاصمتهم بلخ فى شمال أفغانستان

oberkandl.com